درس الرياضة ما زال (يقضم) لصالح مواد اخرى ليست اكثر اهمية!

معلمو الرياضة ينشغلون بالحانوت اكثر من انشغالهم بدرس الرياضة!!

اتهامات متبادلة.. والبعض يبني قصوراً على الرمال

عامر القيسي
تصوير/ سمير هادي

يقول ملك الكرة بيليه.. (كل نجوم الكرة في البرازيل خرجوا من المدارس وأزقة الحارات الفقيرة) ويؤكد ذلك قول (فاليري بروجل) بطل العالم السابق بالقفز العالي (القفزة التي قادتني الى عالم البطولة كانت في المدرسة).
انها بديهية يقرّها كل المهتمين بالشأن الرياضي ، يقولون بصراحة ، ان التقدم الرياضي يبدأ من قاعدته ، من الرياضة المدرسية ، والخلل الذي يصيبها ينعكس سلباً على حركة التطور الرياضي في اي بلد. وتخزن ذاكرتنا اسماء لمجموعة مهمة من الرياضيين العراقيين ، ومن مختلف الالعاب الرياضية الفردية والجماعية ، نقشوا بصماتهم وارقامهم القياسية في سجلات البطولات المتنوعة داخلياً وخارجياً ، من امثال خضير زلاطة وسامي الشيخلي ومحمد عبد اللّه واحمد راضي ونزار اشرف وحسين سعيد.. الخ. تفتحت مواهبهم في المدارس من قاعدتها الابتدائية..

وعلى الرغم من القصور الذي كان يعانيه هذا النشاط من ناحية الرعاية والتصورات والبرامج، فقد شق هؤلاء الابطال طريقهم وسجلوا انجازاتهم بقوة جهودهم ومثابرتهم وحبهم للمجال الذي يمارسون فيه هوايتهم.

صورة الواقع المرير

المشهد الاول للرياضة المدرسية، خصوصاً في السنوات العشر المنصرمة، يعطينا رؤية سوداوية لما حل بها من اهمال وخراب لأسباب عديدة، منها: تحويل الجهود الرياضية ونتائجها المثمرة حاضراً ومستقبلاً الى برامج حزبية ذات طابع عسكري، احادي الجانب، لا يمت بصلة الى بناء شخصية ايجابية متوازنة للطالب، تحققها له البرامج الرياضية المدرسية، لو انها بنيت على اسس علمية صحيحة. ان الاستنتاج الوحيد الذي تخرج به كمتابع - بعد زيارات ميدانية لعدد من المدارس الابتدائية والثانوية - هو ان المنجز الرياضي العراقي هو منجز المبادرة الفردية، وحب الرياضة بوصفه قضية اكبر من الوظيفة والراتب، اذ ان الشلل الذي لمسناه كان شللاً كلياً، يبدأ من القاعدة، من المدرسة الابتدائية. فدرس الرياضة، مباح لبقية الدروس، والمعلم او المدرس مشغول بكل شيء الا درس الرياضة، والبرامج الرياضية ضعيفة ان لم تكن معدومة، والتجهيزات من حيث الكم والنوع تدعو الى الاسى. اما ساحات المدارس فهي في احسن حالاتها مرتعاً لفعاليات عشوائية بلا نظام او تخطيط!! ولكن من المسؤول عن كل ذلك؟

يقول معلم الرياضة (بإسم كاظم)، معاناتنا كبيرة والعوائق كثيرة امامنا، تبدأ بعدم صلاحية ساحة المدرسة لنشاطنا ولا تنتهي بقلة او انعدام الدورات التأهيلية المستمرة، مروراً طبعاً بشحة التجهيزات التي لا تفي بأغراض عملنا، فكيف تنجز درساً ناجحاً لخمسين طالباً بكرة واحدة مثلاً! اضافة الى ان بعض النشاطات - على قلتها - نغطي مصروفاتها من جيبنا الخاص، واذا ما توفر الدعم، فهو لا يكفي لنشاط، رياضي جيد. ويؤيد ذلك السيد فؤاد مدرس ثانوية بقوله: اذا ما توفرت لنا بعض عوامل نجاح عملنا فإن النظرة لدرس الرياضة من قبل ادارة المدرسة تشكل عقبة مهمة والسبب هو ان الادارة لا تعترف بأهمية هذا الدرس وتأثيره على مستويات الطلبة في بقية المواد. في المقابل يرى معظم مديري المدارس الذين سألناهم ذلك تماماً اذ قال احدهم: اننا كمديرين نلاحظ نشاطاً ضعيفاً لمدرس الرياضة، وهو غير مؤهل لعمله بشكل جيد، فنراه يحول درس الرياضة الى نزهة مملة داخل ساحة المدرسة وهذا ما يشجعنا على ان نرحل درس الرياضة الى بقية المواد، لأننا نرى في هذا فائدة أعم وأشمل اضافة الى اننا لا نلاحظ ذلك الاهتمام او المحاسبة من قبل المشرفين الرياضيين.

للمشرفين الرياضيين رأي آخر

وكان لا بد من الاطلاع على رأي المشرفين العنصر الثالث في هذه المعادلة. الذي يقع على عاتقه ترتيب وضع المعادلة وتحمّل اي قصور فيها، لما لدوره من توجيه وتطوير ومتابعة للمعلم والمدرس، يقول المشرف الرياضي، فاضل حسين، من تربية الرصافة: ان الخلل واضح ومنذ مدة طويلة، ولكن من دون علاج، فلا منهج رياضي سليم ولا معلم كفء ولا ساعات مستوفية لشروط الفعاليات الرياضة. فكيف نستطيع ان نحاسب معلماً - مثلاً - على ضعف النشاط في مدرسته، اذا كان بلا تجهيزات ولا ساحة مهيأة ولا حتى مخصصات تنقل للفرق الرياضية، لشراء الاحتياجات الآنية؟ ان حل هذه المعوقات تساهم في تفعيل عملنا، عندها نستطيع ان نحاسب على التقصير.

اما المشرف الاختصاصي عبد الرزاق عبد الله - من محافظة صلاح الدين - فيطرح مشاكل من نوع آخر بالنسبة للمحافظات، اضافة الى اتفاقه مع ما تقدم من مشاكل يقول: ان اجراء المسابقات عندنا يواجه مشاكل اضافية مثل تنقل الفرق بين المدن والقصبات المتباعدة وكلفة هذا التنقل. فمثلاً مدينة (بلد) تبعد عن مركز المحافظة (١٢٠) كم وعليك ان تقيس. استطعنا ان (نرقع) هذا الوضع بإقامة نشاطات مناطقية صغيرة، ونختار منها مدرسة للمشاركة في المسابقات العامة.

واتفق المشرفان على ضرورة حل هذه المشاكل اضافة الى: اولاً: عقد مؤتمر للمعلمين والمدرسين بداية العام الدراسي وبعد نصف السنة، لوضع برامج العمل والاتفاق عليها، وتسهيل مهمة انجازها، ثانياً: وضع كراس ضمن المنهج الدراسي خاص بالرياضة النظرية، لتطوير ذهنية الطالب ورفده بالمعلومات النظرية عن الالعاب الرياضية، واقترحا ادخال الكراس ضمن امتحانات الطلبة أسوة ببقية المواد. ثالثاً: زيادة الملاك الاشرافي وتطويره ومنحه صلاحيات اكثر، منها مثلاً صلاحية صرف مبالغ لتنقلات معلمي ومدرسي الرياضة، لأنه أكد بدوره على اهمية هذا النشاط بالنسبة الى كلية التربية الرياضية وأضاف: ان هذا النشاط لا تجنى ثماره، دون تخطيط علمي مدروس، فما فائدة ان تهتم من دون ان تخطط بشكل سليم؟ وعلى الرغم من كل المعوقات فإننا نحمّل مدرس الرياضة، جانباً كبيراً من المسؤولية، لقد زرت بعض المدارس فوجدت بعض المدرسين قد صبوا جل اهتمامهم بالحانوت وكرة الطاولة بسبب المردود المادي لها!! سأحكي لك تجربة خاصة، زرنا مدرسة المتميزين في الرصافة فوجدنا ان درس الرياضة غير موجود اساسا، وعرضنا على المدير ان نقدم له تجربة في درس الرياضة مجاناً ودون اية التزامات من قبله، وبعد ممانعة بسيطة، وافق المدير، ومنذ اليوم التالي، بدأت ورشة العمل بمساعدة الطلبة ولا تستطيع ان تتصور فرجتهم، وهم يساهمون معنا في ترتيب وتخطيط الساحة، ومن ثم مزاولتهم للرياضة بشكل علمي صحيح، وكان من نتائج هذه التجربة، تشكيل فرق رياضية من الطلبة والملاك التدريسي بجميع مواده واولياء امور الطلبة في مسابقات اسبوعية غاية في الروعة والنتيجة الاكثر اهمية ان مدير المدرسة مع مدرسيه (وبإعترافهم) لاحظوا ان مستوى الطلبة قد تحسن، وبشكل ملحوظ في بقية المواد بعد هذه التجربة، ان الحقيقة الاكيدة هي ان معظم ابطال العراق الذين تخرجوا في كليتنا بعد ان صقلنا مواهبهم، كانوا ممن مارسوا هواياتهم اثناء نشاطات مديريات التربية - مثل عباس لعيبي في الجري ومنجد فهد في الكرة الطائرة اضافة الى اسماء اخرى، لقد دربت طالب متوسطة، (شاهدته في احدى مسابقات التربية) مدة اسبوعين فقط فأصبح بطلاً للعراق لفئة الشباب. لكن عدم الاهتمام ضيّع علينا بطلاً كان من الممكن ان يتجاوز حدود البلاد.

اولياء الامور يشكلون فريقاً رياضياً داخل المدرسة

أدرى بإحتياجات المدارس اكثر من المدير المسؤول.

كلية التربية الرياضية: نكتشف الابطال من المدارس

ولأهمية الرياضة المدرسية بالنسبة الى كلية التربية، التي تستقبل الموهوبين من المدارس التقينا الدكتور عبد العزيز النايف من جامعة بغداد، الذي

تساعد على نمو الملكات

❖ ما اهمية الرياضة في هذه المرحلة من ناحية تطور البنية الجسمية والعقلية للطالب وسلامتهما؟

- الحقيقة العلمية تقول (العقل السليم في الجسم السليم) يجب ان تكون هناك معادلة متوازنة بين طرفيها . ففي مرحلة نمو العضلات والعظام والقدرات العقلية تساعد ممارسة الرياضة على نمو هذه الملكات بشكل متوازن وتفجر الطاقات البيولوجية الكامنة في هذه المادة الخام، خذ مثلاً بطلة العالم في الجمباز، الرومانية (ناديا كومانتشي) في حوار لي معها قالت انها بدأت تدريباتها منذ سن الرابعة، والتأثير هنا يأخذ بعداً اجتماعياً ايضاً في بناء شخصية الطالب واندماجه مع الجماعة وخلق روح المحبة والتعاون والتسامح ايضاً مع جماعته.

❖ ما هي اذن مقترحاتكم العملية لتطوير هذا المفصل الحيوي في حياتنا؟

- المقترحات كثيرة والطموحات كبيرة لكننا سنتحدث عما يمكن تحقيقه. ان توفير الملاك الكفء مسألة غاية في الاهمية، والعمل على الموجود ممكن ايضاً من خلال اقامة دورات تأهيلية مكثفة، ببرامج علمية سليمة، ويشمل هذا الامر المشرفين الذين يلعبون دوراً حيوياً في تنشيط هذا المفصل. وضع برامج تشجيع مفصلة، للمدارس المتميزة، التي تقدم انجازاً ملموساً، كتسمية المدرسة الاولى والمعلم الاول ومنحهم مكافآت مادية جراء انجازاتهم. وتنشيط البطولات القطاعية (القرى والارياف) وترشيح البارزين للبطولات العامة واصدار تعليمات صارمة بإحترام درس الرياضة، وعدم التساهل في (قضمه) من قبل المواد الاخرى، الدعوة -وهذا مهم جداً- لمؤتمر سنوي لكل المؤسسات والاتحادات التي يعنيها الامر لمناقشة قضية الرياضة المدرسية ووضع البرامج السلمية لتفعيلها وتطويرها.

البداية سليمة.. لكنها متواضعة

من الطبيعي ان لا تتحمل الجهات الرسمية الجديدة المعنية بهذا الشأن، كل هذا الخراب الذي أصاب الرياضة المدرسية وليس بإمكانها بين ليلة وضحاها وان توفرت الامكانات ان تبني قصوراً على الرمال. لكن السير في الاتجاه الصحيح، وفق برامج علمية مدروسة سيقلل بالتأكيد وتدريجياً من الآثار السلبية لهذا الواقع المزري، ووقوفاً على ما هو جديد، التقينا السيد عبد الاله ناجي الجميلي مدير عام التربية الرياضية، في وزارة التربية وتحاورنا حول هذه الهموم التي اقر بوجودها وأوضح ان هناك برامج طموحة لتغيير الواقع، فبداية وبعث الروح مجدداً بهذا المفصل، اقمنا ندوات قطاعية مع معلمي ومدرسي التربية الرياضية، والمشرفين الاختصاصيين لوضع البرامج ورفع الكفاءة وستقوم مديريتنا، في الشهر الحالي بتوزيع تجهيزات جيدة وبكميات معقولة وهي تحتوي على الكثير من مستلزمات الالعاب المختلفة، او هي الآن بطور التجهيز، وسنوزعها فور وصولها للبلاد! وان العام الماضي كان (خاملاً) بسبب الظرف الامني الصعب.

❖ وما فائدة التجهيزات والبرامج، اذا كانت ساحات المدارس غير مهيأة لإستقبال النشاطات الرياضية؟

- لقد لحق الحيف بالقطاع الرياضي المدرسي، وخاصة ساحات المدارس، التي نهبت تجهيزاتها، وحولت معظم المدارس في السنوات السابقة الى ثكنات عسكرية، ونحن الآن بصدد ترميم وتجهيز ٥٥٠ ساحة مدرسية بالتعاون مع المديرية العامة للمباني المدرسية.

❖ وماذا عن الملاعب المركزية للمسابقات العامة؟

- في بغداد، اصبحت ادارة ملعب الكشافة، تحت اشراف وزارة التربية وهي بصدد، اعلان مناقصة، لتأهيل هذا الملعب التاريخي والمخازن الملحقة به، وقد رصدت المبالغ اللازمة لذلك.

❖ وماذا أعددتم بشأن تأهيل الملاك الرياضي في المدارس؟

- هناك دورات تدريبية وتأهيلية، لمختلف الالعاب ولقوانين التحكيم.وتشمل هذه الدورات المشرفين ايضاً، وقد بدأت منذ ٩/١٠ / ٢٠٠٤ .

❖ هناك شكاوى كثيرة حول مصادرة درس الرياضة لصالح المواد الاخرى!

- اصدرنا تأكيدات صارمة على ضرورة ممارسة الانشطة الرياضية من خلال الدرس الرسمي في الجدول الاسبوعي والانشطة اللاصفية، ويتحمل مدرس الحصة مسؤولية تنفيذ الدرس واخراجه، وبلّغنا المشرفين بضرورة محاسبة اي تقصير او اخلال بهذا الجانب.

❖ هناك مقترح بأن يكون لدرس الرياضة كراس خاص او كتاب ضمن المنهج الدراسي. كيف تنظرون الى هذا الامر؟

- المقترح وارد وسليم، لكن الامكانات لا تسمح بذلك، واكتفينا الآن، بتشكيل لجنة، فنية لإعداد مجموعة تمارين ملزمة للمعلم ويطبق قسم منها اثناء الاصطفاف الصباحي من اجل تهيئة التلميذ لتقبل دروسه.

لا بد ان نتساءل في نهاية التحقيق:

هل ان حجم البرامج والحلول الموضوعة تناسب حجم الخراب والشلل الذي لحق بالرياضة المدرسية سنوات طوالاً؟

وهل ان مثل هذه البرامج والحلول (التلحيظية) قادرة على ان تقدم لنا منجزاً رياضياً مستقبلياً جيداً، وتبني لنا قاعدة رياضية قوية على أسس علمية سليمة؟

من جانبنا نشك في ذلك، الآن في الاقل!!

المكتبة المركزية لجامعة الموصل

نصف مليون كتاب.. ومواطن ينقذها من الاحتراق

الموصل/ رعد الجماس

المكتبة المركزية في جامعة الموصل واحدة من اهم المراكز الثقافية على مستوى محافظة نينوى وعموم العراق ، فهي تضم كنوزاً من المعارف والمعلومات وتمثل شرياناً عزيزاً من العلوم يرفد المستفيدين من الطلبة والاساتذة والباحثين ومختلف الدوائر والمؤسسات بما يحتاجونه من مصادر متنوعة.. (المدى) كانت لها جولة في هذا الصرح الثقافي صحبها فيها امين عام المكتبة (محمود جرجيس محمد) الذي قال في معرض حديثه عن بدايات تأسيسها:

كتب مهداة من الجامعات الامريكية

تأسست المكتبة في العام ١٩٦٧ واستمرت في التطور، وهي اليوم تضم اكثر من نصف مليون كتاب ومطبوع ودورية يرتادها الف زائر شهرياً، وتشتمل المكتبة على عدة أقسام وملحقات اهمها قاعة المراجع التي تحوي امهات الكتب والمصادر وقاعة آشور بانيبال التي من المؤمل ان تصبح مكتبة قائمة بذاتها تختص بتاريخ العراق القديم، اضافة الى قاعات للمطالعة منها قاعة ابن الهيثم وقاعة ابن الاثير، يختص كل منها بتصانيف محددة.

❖ وماذا عن الخطط المستقبلية؟

- هناك العديد من المشاريع المزمع تنفيذها قريباً، منها فتح خط مباشر للانترنيت وتوفير ثمانية اجهزة حاسوب واعادة الاشتراك بالدوريات العلمية المتوقفة منذ بداية عقد التسعينيات والبالغ عددها ٣٤٠٠ دورية، وهناك خطة لتطوير المكتبة عن طريق استيراد الكتب من دور النشر العربية والعالمية وبمختلف الاختصاصات، وقد اهدتنا الجامعات الامريكية ١٢٠٠ كتاب وهناك دفعة ثانية بحدود ٢٠٠٠ عنوان..

اقسام متعددة

تجولنا بعد ذلك في عدد من اقسام المكتبة.. (قسم الاعارة) ويحتوي صناديق فهرسة الكتب والمطبوعات لمساعدة المستفيد في الوصول الى غايته و (قسم الوسائل السمعية والبصرية) الذي حدثنا عنه مسؤول القسم قائلاً: في هذا القسم نقدم برامج ارشاد القراء ومشاهدة الافلام التعليمية، ويضم القسم قاعة حمورابي لإقامة الندوات والحلقات الدراسية مجهزة بشاشة عرض فيديوية وصناديق زجاجية لعرض أهم ما يصل القسم من وحدات تعليمية وخرائط وصور ومطبوعات، وهناك قاعة محاضرات صغيرة للطلبة، وقاعة محاضرات وقاعة الاستماع والمشاهدة وتحتوي على الاجهزة الخاصة بتعليم اللغات والاستماع الى القرآن الكريم، وتقام عليها الندوات الفكرية والعلمية على مدار السنة، ودلفنا بعد ذلك الى قسم التزويد والاهداء والتبادل بإشراف (زينة طارق) التي قالت: ان هذا القسم يعد نواة المكتبة المركزية اذ من خلاله يتم تسلم الكتب الواردة ويتم تحويلها الى وحدة الفهرسة والتصنيف ثم توزع على قاعات المطالعة وحسب التصانيف.. اما قسم الدوريات فقالت مسؤولته، انه يرفد الباحثين بآخر عناوين الدوريات التي تصدر في العالم وكذلك المجلات والصحف، وقد تمكن القسم من الحصول على اشتراك مجاني في العديد من دور النشر والجامعات والمؤسسات مثل مركز دراسات الوحدة العربية وغيرها.. وشاركت مسؤولة وحدة البحوث (دينا تحسين) في الحديث وأشارت الى ان الوحدة تقوم بإستقبال أطروحات ورسائل طلبة الدراسات العليا في جامعة الموصل وتوزيعها على جامعات القطر على اقراص ليزرية CD كما تتسلم بدورها الاطروحات الصادرة عن تلك الجامعات.. اما وحدة التخطيط وللمعلومات فمهمتها، كما قالت مسؤولتها (سمر كوركيس) هي تلخيص جهد المكتبة ونشاطها اليومي حيث التوثيق بالارقام والتواريخ، وقد بلغ مجموع الاعارة الداخلية والخارجية لشهر تشرين الاول من هذا العام ١٨٥٧٣..

هكذا أنقذوا المكتبة ..

تعرضت المكتبة، كغيرها من المؤسسات لأعمال السلب والنهب والتخريب اذ تمت سرقة اجهزة الحاسوب والاجهزة الاختصاصية.. بهذا بادرنا مسؤول الاعلام والعلاقات في المكتبة (حسين رحيم عبد الله) .. وأضاف: ان عمليات التخريب طالت كل شيء حتى الواجهات والملحقات الداخلية وفقدنا عدداً من المصادر المهمة التي لا يمكن تعويضها... ولكن العديد من المواطنين الغيارى تصدوا لهذه العمليات بمواقف مشرفة لا تخلو من الخطورة واحبطوا العديد من العمليات، فقام احد القرويين البسطاء بالتصدي لإحدى العجلات المسروقة والمحملة بالكتب المسروقة خارج المدينة وقام بإعادتها الى الجامعة.. وكذلك ما قام به المواطن (بسمان زهير الصفار) من دور فاعل في اعادة أهم المحتويات.. (المدى) زارت الصفار، وتحدث لها عن التفاصيل فقال: اثناء اقتحام اللصوص لحرم الجامعة سارعت ومجموعة من الشباب بالتوجه الى المكتبة المركزية نظراً لأهمية ما تحتويه وعلى الرغم من خطورة الموقف استطعنا نقل مكتبة آشور بانيبال بالكامل بواسطة عجلات حمل كبيرة، واحتفظنا بالكتب في مدرسة قريبة من محل سكني وقمت بتوفير الحماية الكافية لها.. وقد حاول احد اللصوص احراق المكتبة لكنني ألقيت القبض عليه واخذت ما بحوزته من مواد حارقة فهرب خارج المبنى.. والحمد لله استطعت انقاذ المكتبة .. وهل أعدت الكتب؟ سألناه، فقال: قمت بإعادتها بالكامل بعد استقرار الامور، وكافأتنا رئاسة الجامعة بكتاب شكر وتقدير..

ماذا يقول الطلبة؟

بعد كل هذا، ما رأي الشريحة الاكثر استفادة من المكتبة وهم الطلبة؟ الطالب جاسم عباس محسن، ماجستير تاريخ قال:

- نأمل تحديث عمل المكتبة بإستخدام الانترنيت والحاسوب وزيادة عدد اجهزة الاستنساخ ونطالب بشمولنا بمبدأ الرف المفتوح اسوة ببقية طلبة الدراسات العليا.

الطالب علي محمد احمد، دبلوم علم نفس قال:

- نناشد المسؤولين المختصين توفير المصادر والكتب والدوريات الحديثة للتعرف على آخر التطورات العلمية، والثقافية في العالم، كما اقترح تمديد مدة الدوام الرسمي للمكتبة لإتاحة الفرصة لعدد أكبر من الطلبة للاستفادة منها..